

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْثِي مَهْدَوِي رَاقٍ

الندوة المفتوحة الأولى في المولد المهدوي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

الندوة المفتوحة الأولى في المولد المهدوي

يوم الجمعة

بتاريخ: 15 شعبان 1438 هـ

الموافق: 12 / 5 / 2017 م

پا ز فراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة المفتوحة الأولى في المولد المهدوي

للشيخ عبد الحلیم الغزّی

هیئة زهرايئون / السويد / ستوكهولم

الندوة المفتوحة الأولى للشيخ عبد الحليم الغزي

*** **

عن إمامنا الثامن عليّ ابن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه: (مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يُكْفِّرُ بِهِ ذُنُوبَهُ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلَهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

لا أعتقد أن الوقت سيكفي للإجابة على كل الأسئلة التي بين يدي، سأجيب على بعضها بحسب ما يسنح به المقام والبقية إذا سنحت الفرصة في ندوة يوم غد إن شاء الله تعالى.

● سؤال من كندا: هل تُقصر الصلاة في المشاهد المشرفة للأئمة عليهم السلام؟

في الروايات والأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بعض المواطن المكلف بالخيار بين أن يتمّ صلاته أو أن يقصر في صلاته، يستطيع أن يقصر وهو الحكم الأصل بالنسبة لصلاة المسافر، قطعاً تعرفون أن القصر هو في الصلوات الرباعية فقط، الصلوات الرباعية تقصر في حال السفر، لكن هناك حالات استثنيت في أحاديث أهل بيت العصمة المكلف بالخيار بين أن يتمّ صلاته وبين أن يقصر في صلاته، المواطن التي أشارت إليها الروايات باعتبار السؤال هنا عن المشاهد المشرفة للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الروايات تحدثت عن الحائر الحسيني، عن الحرم الحسيني، وأكثر الأسئلة تدور حول هذه القضية، الروايات أشارت إلى المسجد النبوي، وأشارت إلى المسجد الحرام، وأشارت إلى مسجد الكوفة، لكن في الأعم الأغلب الأسئلة التي تطرح في الوسط الشيعي دائماً حول الصلاة في كربلاء، الصلاة في كربلاء في الحائر الحسيني، في الحرم الحسيني، المكلف مخير بين أن يتمّ في صلاته وبين أن يقصر، لكن في أي مكان؟ قطعاً هناك تحديد موجود، وأنا لا أجد دليلاً على ذلك، ولكن هناك تحديد هناك مكان موجود داخل الحرم بإمكان الزائر أن يسأل السدنة فيرشدونه، هناك مكان معلّم بهرمز ملوّن، قطعة من الحرم مساحة، يقولون في هذا المكان يجوز للمصلي المسافر أن يقصر أو أن يتمّ، ما أجده في أحاديث أهل البيت الحرم الحسيني بشكل عام قبة الحسين يعني كربلاء، الآن الناس حين تسمع قبة الحسين تتصور هذه القبة، هذه القبة حديثة بنيت في العصور المتأخرة، هذه القبة بنيت في الزمان الصفوي وطرات عليها تغيرات، القبة المراد المكان، في الاستعمالات الشعبية في العراق خصوصاً في النجف أو في أماكن أخرى يسمون الغرفة كبة، قبة، القبة هو المكان، لا شأن له بشكل البناء، وإنما هو المكان، فحين نقول قبة الحسين ويستجاب الدعاء تحت قبته، المراد المكان الذي حلّ فيه الحسين الحرم الحسيني، في بعض الروايات الحرم الحسيني يمتد إلى خمسة فراسخ، خمسة فراسخ يعني شعاعياً إلى مسافة خمسة وعشرين كيلو متر، أنا هنا لا أريد الدخول في هذه التفاصيل، لكن قطعاً من خلال أحاديث أهل البيت

الحرم الحسيني بالكامل، البناء والصحن، والحرم العباسي، والتل الزينبي، والمخيم ومناطق قريبة محيطة، المكان الذي دارت فيه المعركة مكان كبير جداً، المكان الذي تحرك فيه الحسين هو هذا الحرم الحسيني وإلا ليس البناء، هذا بناء حديث، الحرم الحسيني أو الحائر الحسيني هو المكان الذي تحرك فيه الحسين، ويشمل حرم سيد الشهداء الآن الموجود، حرم العباس، ما بين الحرمين، ما يسمى بالتل الزينبي، ما يسمى بالمخيم، ما يسمى، ما يسمى المناطق المحيطة، قد تتجاوز الكيلو متر والكيلو مترين، هو هذه كلها الحرم الحسيني، في هذه المنطقة قطعاً المسافرين مخير بين أن يتم وبين أن يقصر، المسألة قد تكون فيها تفاصيل أخرى والسؤال هو سؤال عام والإجابة عامة أيضاً.

- سؤال من النمسا في الآية الشريفة: ﴿لَوْ اجْتَمَعَتِ الْجَنِّ وَالْإِنْسُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بآيَةٍ مِنْ مِثْلِهِ مَا اسْتَطَاعُوا﴾ :-هي الآية ليست هكذا، على أي حال، هل الآية يعني بهذا:- هل الآية المقصودة هي الإمام المعصوم أم هي آيات القرآن الكريم؟

كيف نفهم الآيات؟ إذا أردنا أن نفهم الآيات وفقاً للسياق اللغوي فالحديث عن آيات الكتاب الكريم، وإذا أردنا أن نفهم الآيات وفقاً للروايات فما ورد بتعبير آية أو تعبير آيات قطعاً المراد منها محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا واضح في نصوص كثيرة جداً وردت عنهم، هناك رواية مشهورة معروفة عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (مَا لِلَّهِ مِنْ آيَةٍ أَكْبَرَ مِنِّْي وَلَا نَبَأٍ أَعْظَمُ مِنِّْي).

- السؤال الأخير: هل التوقيعات الشريفة التي صدرت عن إمام زماننا موجودة كمخطوطات بنفسها أم لا؟

التوقيعات الشريفة أولاً ما وصل بأيدينا فهو قدر قليل جداً، الآن إذا أردنا أن نجمع كل التوقيعات الموجودة في الكتب المصادر المعروفة أقدم المصادر الحديثية التي ذكرت توقيعات الإمام هو كتاب كمال الدين وقام النعمة للشيخ الصدوق، وبعد ذلك جاءت بعده كتب أخرى، الشيخ الصدوق توفي سنة 381 للهجرة، وهناك جوامع حديثية أخرى، البحار مثلاً الشيخ المجلسي المتوفى سنة 1111 للهجرة، عوالم العلوم أيضاً، هناك مجموعة من المصادر الحديثية جمعت التوقيعات الشريفة الصادرة عن الناحية المقدسة وهي قليلة جداً عبارة عن عدة صفحات، الغيبة الصغرى استمرت من سنة 260 للهجرة إلى سنة 329، ما يقرب من سبعين سنة، بالضبط الغيبة الصغرى بدأت يوم 8 شعبان سنة 260 للهجرة، الإمام العسكري استشهد في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة 260 للهجرة، وثمانية شعبان بشكل رسمي عرفت الشيعة أن عثمان ابن سعيد العمري هو السفير الأول من سفراء الإمام الحجة بشكل رسمي وبشكل واضح، هذا هو المعروف في الوسط الشيعي لمن أرخوا للغيبة، فالغيبة الصغرى بدأت: 8 شعبان، سنة 260، وانتهت بالضبط يوم 15 شعبان، 329 للهجرة، يعني بالضبط مثل هذا اليوم يعني، لأنه في مثل هذا اليوم توفي السفير الرابع علي ابن محمد السمرى، بعد أن وصل آخر توقيع كان في يوم 10 شعبان، سنة 329، هذا آخر توقيع المعروف بتوقيع المشاهدة، هذا آخر توقيع والإمام أخبر في التوقيع أنه ما بينك وبين ستة أيام، فيوم 10، يوم 15 شعبان سنة 329 انتهت الغيبة

الصغرى بدأت الغيبة الكبرى، مع العلم أنَّ هذه المصطلحات: (صغرى وكبرى)، لم ترد في الروايات، هذه مصطلحات شيعية نحن نستعملها، الذي ورد في أحاديث أهل البيت: (الغيبة الأولى تسمى بالغيبة القصيرة، والغيبة الثانية تسمى بالغيبة التامة)، فمدة سبعين سنة من 260 إلى 329، يعني إذا نريد أن نتخيل حتى إذا كان يعني في كل شهر تصدر هناك مثلاً ثلاث رسائل على سبيل المثال ثلاث رسائل فستكون كمية كبيرة من التوقيعات، حتى لو كان رسالة واحدة في كل شهر، ما بأيدينا من التوقيعات مقدار قليل جداً، وقطعاً السؤال منتفي السائل يسأل أنه مخطوطات بنفسها، أبداً لا يوجد مثل هذا، هي أحاديث، روايات نُقلت في كتب الحديث، وبالمناسبة إذا نذهب إلى آراء مراجعنا وعلماءنا فهم يضعفونها ولا يعبتون بها، ما يسمى بالتوقيعات التوقيعات ضعيفة بحسب قواعد علم الرجال والدارية والأصول وسمي ما شئت، مع أن النفس المعصومي واضح في هذه التوقيعات، ولكن في نظر العلماء ما يسمى بتوقيعات الغيبة، توقيعات الإمام هي ضعيفة، لكن الجو الشيعي معروف إذا يحتاجون شيء مثلاً: **(وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فَارْجِعُوا إِلَى رِوَاةِ أَحَادِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)**، إذا يحتاجون هذا التوقيع لأن هذا التوقيع هو الذي على أساسه أُسست المرجعية، وما عندنا كلمة مرجع ولا مرجعية في كل حديث أهل البيت إطلاقاً، الرواية الوحيدة التي ورد فيها مادة رَجَعَ، **(فَارْجِعُوا إِلَى رِوَاةِ أَحَادِيثِنَا)**، ومن هنا اشتق هذا المصطلح مرجعية ومرجع إلى آخره، هذا المقدار يكون صحيحاً حينئذ من جملة التوقيعات، على أي حال، بحسب السؤال المذكور في ورقة السائل فالتوقيعات هي مثل بقية الروايات، وبالمناسبة هذا المصطلح (التوقيعات) لم يكن خاصاً بما جاء عن الإمام الحجة أبداً، مصطلح التوقيعات مصطلح معروف بين أهل الحديث يُطلق على الرسائل التي تصدر عن المعصومين، هناك عندنا توقيعات عن الإمام الحسن العسكري، عندنا توقيعات عن الإمام الهادي، مذكورة في كتب الحديث، يقال هذا توقيع صدر عن الإمام الهادي، هذا توقيع صدر عن الإمام العسكري، فمن يراجع كتب الحديث يجد هناك توقيعات باسم الإمام العسكري، هناك توقيعات باسم الإمام الهادي، مصطلح توقيع يعني رسالة أو جواب كتبه الإمام المعصوم بنفسه أو أملاه على أحد، ليس بالضرورة أن يكتبه بنفسه، قد يكون جواباً على سؤال، قد يكون وساطة في حل مشكلة، وقد يكون ابتداءً من الإمام على سبيل التوجيه والإرشاد.

● سؤال آخر: من هم الجيش الغضبان في روايات أهل البيت؟

لا يوجد هذا المصطلح الجيش الغضبان وإنما ورد في الروايات: (جيش الغضب)، وحتى جيش لم يرد هذا التعبير وإنما شاع في كتب الحديث، وإنما ورد مصطلح الغضب، السؤال هنا يسأل الجيش الغضبان هذا المصطلح غير موجود، وحتى مصطلح: (جيش الغضب) لم يرد هذا النص في الروايات ورد على ألسنة الذين شرحوا الحديث، وإنما ورد هذا المصطلح: (الغضب)، وهذا عنوان بحسب ما جاء في بعض الأحاديث المنقولة عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هو عنوان لمجموعة من الذين يقعون في سلسلة الممهدين لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك مجموعات مدحت، ومجموعات دُمت في زمان غيبة الإمام، مثل ما مدحت مجموعة الرايات السود القادمة من خراسان، مثل ما مدحت مجموعة قوم بالمشرق، مثل ما مدحت راية اليماني، مثل

ما مدحت راية شُعيب ابن صالح التميمي، وأسماء أخرى وردت في الروايات، ورد مدح لمجموعة من قبائل مختلفة عنونتهم الروايات بالغضب، والأمير يقول:

(أَمَا أَنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَمَنَاحَ رِكَابِهِمْ -: يعني أين يتواجدون، المكان الذي يتحركون فيه:- أَلَا وَإِنَّ أَمِيرَهُمْ رَجُلٌ مِنْ دُرَيْتِي بَاقِرًا بَاقِرًا)، يعني يبقر الحديث بقرًا، بالضبط ما هي أوصافهم بالدقة بالنسبة لي لا علم لي، لأن الروايات لم تذكر لنا تفاصيل كثيرة، تحدثت الروايات عن مجموعة ما هي بالكثيرة جدًا، الإمام هكذا يقول: يأتون من قبائل مختلفة، من جهات مختلفة، الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة والخمسة حتى يصل إلى ذكر العشرة. يعني مجموعات قد لا تكون كبيرة جدًا، لا نعرف بالضبط وبالدقة وبالتشخيص الكامل أين هذه المجموعات، لكن من مجمل الأحاديث يبدو أن هذه المجموعات في العراق يبدو هكذا، لا دليل على ذلك بشكل واضح وصريح، لكن يبدو من خلال جمع القرائن، هناك قرائن حالية وهناك قرائن مقالية، وأنا طريقتي في فهم الأحاديث لن أفهم الأحاديث بمعزل عن الأحاديث الأخرى، حين أفهم الأحاديث أجمعها جميعاً وأفهم المعطيات من خلال الترابط الذي يظهر، مع العلم إننا نفتقر إلى كثير من المعطيات فيما يرتبط بشؤون غيبية إمامنا وظهوره صلوات الله وسلامه عليه، هناك أحاديث ضاعت، هناك أحاديث حُرفت، هناك أحاديث أساء الرواة في نقلها، وربما حدث فيها التحريف، تحريف ليس متعمداً، الأحاديث إما أن يصيبها التحريف المتعمد والذي يسمّى بالتحريف أو يصيبها التصحيف، التصحيف هو تحريف ولكن تحريف ليس متعمداً، ممكن توجد نسخة وحيدة وماء المطر ماء يسيل على الصفحة ويختلط الحبر وتضيع بعض الكلمات، مثلاً في بعض الروايات: سعيد السوسي، الشوشي، السوسي: يعني من سوسة من تونس يعني، الشوشي: يعني من شوش يعني من إيران، السويسي ؛ السويسي يعني من مصر فمن أي مكان هو، هذا موجود في نسخ عديدة ومثل هذا كثير، هذا تصحيف، السوسي، السويسي، الشوشي، السنوسي، من هو هذا من أي مكان؟! السنوسي يعني قبائل معروفة مجموعة الذين كانوا يحكمون ليبيا، الأسرة التي حكمت ليبيا قبل الانقلاب الأخير هم سنوسية، معروف أنهم من السادة الحسنيين، شوشي من شوش من إيران، هذا الذي يخرج من تكريت من كويت من كوت من كريت، كريت يعني هذه الجزيرة، كويت يعني هناك أكثر من مكان اسمه كويت، وبالمناسبة الكويت الموجودة الآن اسمها القديم الكوت، هذا اسم حديث، الكويت كان اسم مناطق أخرى، مناطق منها في إيران، منها في العراق، كوت وكويت يعني الأسواق الصغيرة هكذا كانوا يسمونها، الكوت هو السوق الصغير، على أي حال لا أريد الدخول في مثل هذه التفاصيل، فالروايات بشكل عام يعني أنا أقول هذا لأجل التثقيف العام فيما يرتبط بالروايات، الروايات تعرضت إلى تصحيف.

خُلاصة الكلام فيما يرتبط بجيش الغضب أو بالغضب: الذي يبدو من خلال القرائن الموجودة في الروايات هذه المجموعات تكون قبل ظهور الإمام المجموعات الممهدة الممدوحة والذي يبدو لي لا أقول على سبيل القطع هكذا يبدو لي من خلال القرائن الظنية أن هذه المجموعات في العراق.

● سؤال من العراق: انتشار الإلحاد في العراق بمباركة شخصيات مرموقة هل هذه الظاهرة من علامات الظهور الشريف وما هو دورنا في هذه الحالة؟

الإلحاد ظاهرة موجودة على طول التاريخ ليست حصراً في هذا الزمان، يمكن أن تُقسّم الإلحاد إلى مرحلتين:

إلحاد ما قبل العصر الكوبرنيكوسي.

وإلحاد ما بعد العصر الكوبرنيكوسي.

العصر الكوبرنيكوسي: العصر الذي بدأ فيه الصراع قوياً ما بين الكنيسة المسيحية وبين العلماء الذين بدأت اكتشافاتهم وبحوثهم العلمية تتعارض مع معتقدات الكنيسة القديمة، نسبةً إلى كوبرنيكوس، وهذا في الأصل قسيس بولوني، وكان عالماً فلكياً وفيزيائياً وقصته معروفة، أنا لا أريد هنا أن أتحدث عن تأريخ العلم وما جرى في أوروبا.

ما قبل العصر الكوبرنيكوسي: كان الإلحاد يصاحب الأنبياء وبدأت حركة الإلحاد واضحة وصریحة منذ أن قتل قابيل هابيل، منذ مقتل هابيل بدأت حركة الإلحاد، وهي المتسيدة في الأرض، هي المتسيدة في الأرض، بقي أتباع الولاية، وهابيل قُتل لأجل الولاية، لأجل الوصية، لا كما يذكر في كتب المخالفين لأهل البيت قضية نساء وزواج وسائر التفاصيل الأخرى التي ذكرت، هابيل قُتل لأجل الوصية، كان وصياً لآدم وقابيل حسده، ولذلك كما رزق آدم بعد ذلك بولده الذي صار وصياً بدأ الصراع ما بين قابيل وما بين هبة الله، فالإلحاد منذ البداية كان موجوداً، منذ أن نزل إبليس إلى الأرض، ما هو إبليس هو سيد الإلحاد، منذ أن نزل إلى الأرض، وإبليس نزل مع أبينا آدم وأما حواء، وبالمناسبة إبليس نزل في العراق وفي الجنوب، وبالضبط بالضبط في منطقة الآن في زماننا المنطقة الحدود الإدارية ما بين البصرة والعمارة في منطقة تُسمى ميسان، ميسان القديمة هي هذه المنطقة الآن تحديداً، صحيح الآن تُسمى محافظة العمارة في العراق ميسان ولكن تحديداً ميسان هي منطقة تقع في الحدود الإدارية، الآن لا وجود لها، تاريخياً هنا تُحدّد في هذا المكان ما بين البصرة والعمارة، هنا نزل إبليس، هكذا تقول الروايات، أحاديث أهل البيت هكذا أخبرتنا، الإلحاد ظاهرة طبيعية، حين أقول ظاهرة طبيعية لا أقصد أنها صحيحة، طبيعية لأنّ البشر مو خوش أودم، من هذا الجانب البشر مو خوش أودم، فيصبح الشيء الخاطئ طبيعي، لأن مو خوش آدمي شنهو يطلع من عنده؟!

في الأجواء التي يتحكّم فيها الدين بشكل وبآخر ينتشر الإلحاد هذا التاريخ دونك التاريخ وقرأ التاريخ، أينما تسيد الدين لا لأنّ الدين يُجبّ الإلحاد أبداً، الدين لا يُجبّ الإلحاد ولكن الدين بالفهم البشري هو الذي يُجبّ الإلحاد، الفهم خاطئ والتطبيق خاطئ فينتج الإلحاد، شيء طبيعي ردّة فعل بشرية طبيعية جداً، هذا التاريخ وأمامك دول المنطقة، الدول التي يحكّم فيها الدين بشكل وبآخر هي التي ينتشر فيها الإلحاد الآن، الآن الإلحاد، الحركات الإلحادية تنتشر في السعودية بشكل واضح جداً للمطلعين على شؤون السعودية، تنتشر في إيران بشكل واضح جداً، الإنترنت موجود، ابحثوا عن مواقع الإلحاد من يعرف منكم اللغة الفارسية

وستجدون الكثير والكثير، بل إنَّ المواقع الفارسية في الإلحاد أكثر عنفاً على الدين من مواقع الإلحاد باللغة العربية، من يعرف منكم اللغة الفارسية فليدخل على الإنترنت، القسم الفارسي فسيجد أنَّ الهجوم العنيف من قبل المواقع الملحدة والداعية للإلحاد باللغة الفارسية أكثر من مواقع الإلحاد باللغة العربية، فينتشر الإلحاد حتى في أفغانستان رغم كل مشاكل أفغانستان الآن هناك حركة إلحادية واضحة في أفغانستان، والغريب أنَّها في الوسط النسائي أكثر منها، وهذا شيء طبيعي للقمع الذي تواجهه النساء في أفغانستان، القمع الديني، ففي كل المجتمعات التي يتحكم فيها الدين بشكل وبآخر ينمو على الحاشية أو في الزوايا المظلمة إذا لم تكن هناك حرية، في العراق الآن يوجد مجال، ولا توجد في الحقيقة حرية حقيقية في العراق، وتوجد حرية على الأرض، قطعاً الآن الأوضاع أفضل مما قبل التغيير السياسي ملايين المرات، لا يمكن المقايسة بين الجنة والجحيم، على الأقل هذا بحسب رؤيتنا، نحن بحسب الرؤية الشيعية، لا توجد المقايسة ما بين الجحيم والجنة فيما قبل التغيير السياسي وبعد التغيير السياسي، ولكن لأنه لا توجد جهة في العراق الآن تمتلك القوة.

القوة صارت عبارة عن بؤر فلذلك لا يستطيع أحد أن يفرض ما يريد، تشتت القوة في بؤر مختلفة حتى داخل كل وسط، يعني داخل الوسط الشيعي هناك بؤر، داخل الوسط الكردي، داخل الوسط السني، على أي حال، ليس الحديث عن الوضع السياسي والاجتماعي في العراق، فظهرت الحركة الإلحادية والفكر الإلحادي ولهم وجود واضح خصوصاً في بغداد في شارع المتنبي، في منطقة السرايا، وتوجد لهم مقاهي وكافيتريات خاصة بهم، ومُتنديات بشكل واضح، وأنا لي حديث مفصل موجود على اليوتيوب إذا تكتبون اسمي وتكتبون الإلحاد تحدثت في حديث مفصل في برنامج تلفزيوني عن الأسباب التي تؤدي إلى نشوء الإلحاد وعددت جملة منها، من جملة هذه الأسباب هو ضعف الخطاب الديني، الخطاب الديني متخلف عندنا، الخطاب الديني خطاب متخلف جداً، المؤسسة الدينية متخلفة جداً، الفهم البشري للدين وإعطاءه صفة القداسة، هذا الفهم الذي أطرحه هو فهمي قد يكون مُصيباً قد يكون مخطئاً لا قدسية له، المشكلة أنَّ رجال دين عديمو الثقافة، حتى لو كبرت عمامتهم، أنا لا أبالي تعرفوني لا أبالي، حتى لو كبرت عمامتهم، حتى لو لقبوا بآيات الله العظمى، رجال دين في الحقيقة متخلفون، أنا حين أقول متخلفون لأنني أنا ابن هذا البيت، أنا من البيت وأتكلّم، أنا لم أكن أجنبياً عن هذا البيت هذا بيتي وأنا أتحدث عنه، رجال دين متخلفون، عديمو الثقافة، والأكثر من هذا عديمو الاطلاع على حديث أهل البيت، والأكثر من هذا قواعد الفهم عندهم جيء بها من الشافعي أو من الأشاعرة أو من المعتزلة أو من الصوفية أو من المنهج القطبي، جيء بها واستخرج الفهم ولا بدّ على الشيعة أن تُقدّس هذا الفهم، أي هراء هذا؟! هراء هذا من القول، بسبب هذا الوضع الشيء الطبيعي سينشأ الإلحاد، سيخرج أناس يرفضون هذا الفهم المتخلف، قطعاً التربية المعادية للدين لا تنسوا الفكر الماركسي انتشر عندنا في مناطقنا، أتعلمون أنَّ رموز الفكر الماركسي خرجت من مناطقنا الشيعية، ولا تستغربوا إذا قلت لكم رموز الفكر الماركسي خرجت من النجف، من مناطقنا الشيعة في الجنوب، انتشر الفكر الماركسي في فترة زمنية لا توجد في المكتبة الشيعية كتب إلاّ تتحدث عن نجاسة البول والغائط، هذا الموجود في المكتبة الشيعية، فلجأ المتدينون إلى فكر القطبيين هذا السبب، لماذا لجأ المتدينون الشيعة إلى الفكر القطبي؟ لأنّ المكتبة الشيعية خاوية على عروشها، والله خاوية

على عروشها، فلجأ المتدينون الشيعة إلى كُتب البوطي، وعبد القادر عودة، وسيد قطب، وسعيد حوّ، وفلان وفلان إلى سلسلة طويلة من قائمة الفكر المخالف لأهل البيت، وأشعبت ساحة الثقافة الشيعية من أكبر خطيب شيعي إلى أصغر واحد بهذا الفكر، القضية هي هي نفس الأمر، نفس المشكلة، في مقطع انتشر الفكر الماركسي، والغريب ماذا؟ الغريب صار معروفاً في المجتمع الشيعي، في المجتمع العراقي عموماً، أن الماركسي هو المثقف في المجتمع، وأن المثقف هو الذي يكون ماركسياً، والحال لا توجد هذه الحقيقة، هذا أمر يجانب الحقيقة، لا علاقة للثقافة بالماركسية، يمكن أن يكون هناك مثقف صار ماركسياً، ويمكن أن يكون هناك إنسان جاهل لا فهم له صار ماركسياً، ما هي الماركسية فكرة، بغض النظر عن حقها أو بطلانها، فكرة يقبلها هذا الشخص، يرفضها ذلك الشخص كبقية الأفكار، الأفكار عبر التاريخ أفكار الحق وأفكار الباطل، هناك من يقبلها، هناك من يرفضها، الذين يقبلون والذين يرفضون فيهم العالم وفيهم الجاهل وفيهم المثقف وفيهم المتخلف وهكذا، فيهم الذي وفيهم الغبي، ما هو المجتمع البشري هكذا، والأفكار هكذا، وطبيعة الحياة وقوانين الحياة هكذا تجري، ولكن لأن الماركسية كانت ردة فعل على عدم الثقافة في الواقع الديني صارت الفكرة هكذا؛ (من أن الماركسي يكون مثقف)، الآن انحسرت الماركسية تحت وطأة التاريخ، تحت وطأة السياسة، والتقلبات، والحرب الباردة، والمعادلات السياسية المختلفة، ظهرت هذه الموجة، نفس الأسباب، لو أردنا أن ندرس الأسباب التي أدت إلى ظهور الفكر الماركسي وانتشاره في مجتمع ديني مثل مجتمعاتنا نفس الأسباب:

هو خلو الساحة الثقافية الدينية آنذاك من الخطاب المتزن الذي يتماشى مع ثقافة العصر، الحال هو هو الآن نفس الشيء، ثقوا وليس بالضرورة أن تثقوا الكلام أنا أقوله، ولكن هذه كلمة اعتاد الناس أن يقولوها، ليس بالضرورة أن تثقوا أنالا أطالبكم أن تثقوا بكلامي، ولا أريد أن أعلم الناس أن يثقوا بكلام رجل الدين، عليهم أن يدققوا النظر فيما يقول، ولكننا اعتدنا على هذا النوع من الخطاب، هذه كلمات اعتدنا عليها سمعناها عمراً طويلاً واعتدنا على قولها، لأن رجل الدين يفترض في نفسه أن يكون مقدساً وأن يكون كلامه مقبولاً، لماذا؟ على أي أساس؟ ما هو الدليل على ذلك؟ وإذا رجعنا إلى الحقيقة وبحثنا سنجد الخرابيط والخرابيط، إذا أردنا أن نقوم بدراسة مقارنة لما أنتجته المؤسسة الدينية الشيعية في القرن السابع الهجري والآن، هذه قناعاتي لا شأن لي بالآخرين ولكنها قناعة يمكنني أن أثبتها كما عودتكم حسيماً بالأدلة وبالكتب والمصادر، ما أجده قد كُتب في القرن السابع الهجري والله أكثر تطوراً مع هذا العصر، لا أقول يناسب العصر، لكن لو أريد أن أقوم بعملية مقايضة بين ما تنتجه المؤسسة الدينية في هذه الأيام في زماننا هذا، وبين ما أنتجته في القرن السابع الهجري، ما أنتج في القرن السابع الهجري أكثر تطوراً من جهة نسبية مع الذي ينتج الآن، فهذا شيء طبيعي.

هل أن انتشار الإلحاد من علامات الظهور الشريف؟ إذا كان المقصود بهذا الشكل الخاص لا، وإذا كان الحديث عن العلامات الخاصة لا، أما إذا كان الحديث عن انتشار الضلال وتقلب الأفكار، وحيرة الناس، فهذا يشمل الإلحاد وسائر الاتجاهات الفكرية الأخرى، نعم هذا موجود، الروايات تحدثت عن ضلال الناس، تحدثت عن الحيرة، تحدثت عن اختلاف الأفكار، عن خروج مذاهب ومجموعات جديدة، هذا كثير جداً ورد في الروايات، وورد في دائرة العلامات العامة لا في دائرة العلامات الخاصة، نعم إذا كان المراد هذا نعم، ولكن لا خصوصية

لحركة الإلحاد الموجودة في العراق، فالإلحاد الآن ينتشر في السعودية، في إيران، في العراق، في سوريا، في لبنان، في الأردن، وفي مصر ينتشر بشكل قوي جداً، وحتى في السودان المناطق التي وقعت تحت سلطة دينية، المناطق التي عانت من تجربة دينية معينة في الجو السياسي، طبعاً ليس هذا مبرراً، أنا لا أقول هذا مبرر ويعطي عذر للملحدين، ولكن أنا الآن أصف الواقع كما هو، الواقع هكذا، فالسؤال هل هو من علامات الظهور؟ بشكل خاص لا، أما بالنحو العام نعم، ولكن ليس خاصاً بهذه الحالة الموجودة في العراق، هذه الحالة يمكن تنتشر، يمكن تنحسر، والأفكار والعقائد بحسب الظرف السياسي والاجتماعي، الظروف السياسية والاجتماعية هي التي تتحكم بقناعات الناس.

على سبيل المثال: مثلاً الآن الناس الذين يملكون سيارات هنا أقصد في أوروبا أو في الدول التي تعمل بنظام شركات التأمين بشكل حقيقي، يعني يعطون تأمين حقيقي لا كما في دولنا، بعض الناس أصلاً تتمنى أن تُسرق سياراتها، يريد أن يجدد سيارته يتمنى أن تُسرق سيارته، والآخر لا يخافون على سيارتهم أن تُسرق، السبب ما هو؟ هو المنظومة الاقتصادية، القانونية، الفكرية، الاجتماعية، الثقافية الموجودة، لكن مثلاً في مناطق أخرى يتفنون في صناعة الأقفال، ثقوا واعتقد الشيخ الخضري يتذكر أحد الأخوة في إيران، في التسعينات كان السيارات تسرق فكان يربط بنيد غطاء الماكينة غطاء الموتور، البنيد يربطه بحبل ويشد الحبل بخيط ويربط الخيط بإبهامه وهو نائم، أنا هذه القضية بعيني رأيته، يربط، مع أنه يرفع الباتري، ويرفع بعض التوصيلات، ومع ذلك لأنهم يدفعون السيارة يأخذونها يسحبوها يربطوها بسيارة ثانية ويأخذوها، فكان يربط الغطاء الموتور يعني البنيد بحبل والحبل يشده بخيط والخيط يدخله من نافذة الغرفة والسيارة كانت واقفة في الرقاق بجانب الشباك في الغرفة التي ينام فيها، ويربط هذا بخيط برجله، هذه هي الثقافة، الواقع السياسي، الاجتماعي، الواقع الاقتصادي، هو الذي ينتج الأفكار والقناعات.

كنتُ أتحدث في الحديث الذي تقدّم أثناء برنامج الاحتفال وقلت: بأن الإنسان هو مجموعة من العواطف والقناعات، وهذه العواطف والقناعات أحد السلطات التي تشكّلها سلطة المجتمع، بغض النظر عن السلطة السياسية، السلطة الثقافية في المجتمع، الأعراف، التقاليد، الواقع الذي يعيشه الإنسان، لذا أقول بأن ظهور هذه الحالات يمكن أن تنتشر بسبب وضع سياسي أو اقتصادي معين، أو اجتماعي معين، ويمكن أن تنحسر بعد ذلك.

العلامة وإن كان لم يقع السؤال عنها لكن العلامة التي نجدها أكيدة وواضحة في روايات أهل البيت هي علامة السفّياني، لن تجدوا علامة في حديث أهل البيت تشير إلى قرب ظهور الإمام عليه السلام أوضح من علامة السفّياني، إذا أردنا أن نجتمع ما جاء في كتبنا أو حتى في كتب السنة في كتب المخالفين لأهل البيت، إذا أردنا أن نجتمع الأحاديث التي وردت بخصوص السفّياني، ثقوا يمكن أن تُشكّل كتاباً كبيراً، فقط يمكن أن تُشكّل كتاباً كبيراً ما جاء بخصوص السفّياني، العلامة الواضحة جداً جداً واضحة، وبقية العلامات على ضوء علامة السفّياني نستطيع أن نُشخصها، حتى العلامات الأخرى الخاصة نستطيع أن نُشخصها على ضوء تشخيصنا لعلامة السفّياني، هذه ملاحظة صغيرة جانبية.

- أحد المخالفين وجه لي سؤالاً ما مضمونه: أن الإمام الحجة قال: الكافي كافٍ لشيئتنا، فلماذا تم تأليف الموسوعات الحديثية الأخرى بعد الكليني رحمه الله؟

هذه الكلمة ربما لا نملك دليلاً قطعياً على صدورهما عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا أنفيها أبداً، أقول إننا لا نملك دليلاً قطعياً على صدور هذه الكلمة عن إمام زماننا، ما بأيدينا من التوقيعات لأن هذا توقيع، الكليني متى توفي؟ الكليني توفي سنة 328 للهجرة، والسمري متى توفي؟ 329، يعني الكليني وفاته قبل نهاية عصر الغيبة الصغرى هذا المعروف، هناك من يقول: بأنه توفي 329، خلاصة سواء توفي 328، وهو الذي أنا اطمئن له شخصياً من خلال القرائن والبحث أن وفاته سنة 328، وقد يكون الاحتمال الآخر صحيحاً أيضاً، بالنتيجة هو في زمان الغيبة ألف الكتاب في زمان الغيبة الصغرى في زمان النواب، فإذا كان هذا الكلام صادراً عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه لأبد أن نجد في جملة التوقيعات، مع العلم قلت قبل قليل إن أكثر التوقيعات لم تصل إلينا، ما بأيدينا هو مقدار قليل من التوقيعات، لكن المصادر الموجودة الآن بين أيدينا مثل كمال الدين وهام النعمة، مثل الاحتجاج للطبرسي، وغيرها من الكتب التي اشتملت على التوقيعات، لم نجد في هذه الكتب هذا التوقيع، هذا الكلام يشيع بين علمائنا الذين يتبنون المنهج الإخباري الشائع، وما هو ببعيد، أنا لا أنفي أن هذا الكلام صدر عن الإمام الحجة عليه السلام، ولكن أقول: ليس بأيدينا من دليل قطعي أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه قال هذا الكلام، نحن والواقع، في الحقيقة لو سألتني بحدود خبرتي بحديث أهل البيت حتى لو لم تكن هذه الكلمة صادرة عن الإمام الحجة ونفترض أحد العلماء قالها، كلمة مصيبة 100%، لو أراد الشيعة أن يكتفوا بالكافي فقط بإمكانهم أن يكتفوا به على المستوى الشرعي، على المستوى العقائدي، على المستوى الأخلاقي، وحتى على المستوى التاريخي، نحن يهمننا من التاريخ ما يرتبط بعقيدتنا، كتاب الكافي يشتمل على جواهر ودُرر ولآلي حديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو في الفعل كتاب كافي يعني، وبالمناسبة هو المؤلف نفسه في المقدمة هو يقول: هذا الكتاب كتاب كافي، وفعلًا إذا أردنا أن نقيم هذا الكتاب بالقياس إلى بقية الكتب.

لكن هل يعني أن كتاب الكافي جمع كل أحاديث أهل البيت؟ قطعاً لا، فأحاديث أهل البيت موجودة، نحن إذا أردنا أن نبحت في تاريخ حديث أهل البيت قد يصل عدد الكتب التي جمعها أصحاب الأئمة عن الأئمة قد يصل إلى ستة آلاف كتاب، جمعت في جوامع عرفت بالأصول الأربع مئة، بعض هذه الجوامع من الأصول الأربع مئة، من يعرف منكم كتاب البحار ربما تكون بحجم البحار، لكنها ما وصلت إلينا كاملة، بعض هذه الأصول الأربع مئة قد تكون مشتملة على عشرين أو ثلاثين حديث، وبعضها قد تكون بحجم البحار أو أكبر من البحار، من خلال التتبع في كتاب الكافي الذي يبدو للمتبعين وأنا واحد منهم أن الكليني رحمه الله عليه نقل عن أكثر من مئتين مصدر، ربما البعض يوصله إلى أكثر من 250 مصدر من هذه الأصول الأربع مئة، قطعاً لم ينقلها كاملة وإنما نقل منها بحسب تبويب الكتاب، بالنتيجة هو عنده مخطط لكتابه، وبوب الكتاب على أن يجمع فيه الأحاديث التي تحتاجها الشيعة في حياتها الدينية والدينية المرتبطة بحياتها الدينية، فجمع ما بين العقائد، ما

بين تفسير القرآن، ما بين التاريخ العقائدي، ما بين ما يرتبط بشؤون الغيبة، أسرار الأئمة، الأحكام الشرعية، الأذكار، الأوراد، الأخلاق، تقريباً المواطن التي نحتاجها في حياتنا، أنا أقول لكم بالإمكان أن نخرج مختصراً من الكافي حتى ربما بنسبة العشر من الكافي ويكفي الإنسان في حياته.

لكن بقية الأحاديث الكثيرة هل تترك هكذا؟ لابد أن تجمع، وعلى أي حال هذا السؤال يعني ليس سؤالاً علمياً دقيقاً، ولكنني أحببت الإجابة عليه لهذه المعلومات التي أحببت أن أورها بين أيديكم لأجل الاستفادة منها.

● أرجو توضيح دلالة الألفاظ هذه: المسجد الحرام، البيت العتيق، مكة، بكة -: أنا لا أدري السائل يسأل عن الدلالة اللغوية أو الدلالة الجغرافية وسأجيب:- وهل إبراهيم كان في هذا المكان الذي يسمى اليوم مكة؟

أما إبراهيم لم يكن في هذا المكان والقضية معروفة تاريخياً، إبراهيم عاش في بلاد الشام، وتوفي في بلاد الشام، وقبره لا زال في بلاد الشام وبالذات في فلسطين ومعروفة هذه القضية ولا تحتاج إلى كثير كلام، إبراهيم عراقي في أصله من أور من الجنوب وهذا هو المعروف وهاجر إلى فلسطين عبر الأردن، سافر إلى مصر في مقطع من حياته ورجع بعد ذلك إلى فلسطين عاش فيها وتوفي فيها، ولكنه جاء بزوجه هاجر وولدها إسماعيل، والقصة تعرفونها إلى بلاد الحجاز، والقرآن الكريم تحدث عن بناء إبراهيم وإسماعيل للبيت، وهذه التفاصيل أعتقد تعرفونها لا حاجة لأن أطيل الوقوف عندها، إبراهيم ما كان يعيش في هذه البلاد يعني في الحجاز، وإنما كان يعيش في بلاد الشام، يأتي مسافراً إلى بلاد الحجاز.

أما ما هي دلالة الألفاظ؟

المسجد الحرام: المراد من المسجد الحرام هو ما يحيط بالكعبة هذا هو المسجد الحرام، نحن عندنا الكعبة وعندنا المسجد الحرام وعندنا الحرم، الكعبة تقع في الوسط، ما يحيط بها هو المسجد الحرام، ما يحيط بالمسجد الحرام هو الحرم والذي يبدأ من المواقيت والذين ذهبوا إلى الحج يعرفون المواقيت، بدايات الحرم من المواقيت، فالمكان الذي يحيط بالمسجد الحرام هو الحرم، أو الحرم أيضاً يسمى، والمسجد الحرام هو الذي يحيط بالكعبة، هذا هو المسجد الحرام.

أما الحرم، كلمة الحرم إذا كان السؤال عن معناها: فالحرام هو المطهر أو هو المقدس، هو في الأصل هو الممنوع، ولكن حين يوصف مكان بأنه حرام أي منع عنه النقص، أي منعت عنه النجاسة، فمكان ممنوع عنه النجاسة، مكان ممنوع عنه بعض الأشياء، أليس الذي يدخل إلى المسجد الحرام هناك له خصوصية وأحكام وتفاصيل مذكورة في مواطنها.

البيت العتيق: المراد من البيت العتيق نفس الكعبة، وليس المسجد الحرام، المسجد الحرام كما قلت الفناء المحيط بالكعبة، أما البيت العتيق، هو الكعبة، قطعاً حدود الكعبة ليست هي هذه الحقيقية، نحن الآن لا نريد أن ندخل في هذا الموضوع، ولكن الكعبة في حدودها الحقيقية هي البيت العتيق.

لماذا سَمِيَ بالبيت العتيق؟ ربّما يشيع في كُتب التفسير بالبيت العتيق أنّه بيتٌ قديم، وأنَّ أوَّل من بناه واختطه جبرائيل، وأنَّه كان مبنياً قبل آدم وكانت الملائكة تطوف فيه وجدّد بناءه آدم وموجود هذا التفصيل، لكن في أحاديث أهل بيت العصمة، قطعاً هذه المعاني لا يعني أنها ليست موجودة في حديث أهل البيت، لكن أنا والمصطلح، البيت العتيق في حديث أهل البيت: سَمِيَ بالبيت العتيق لأنَّه المنطقة الوحيدة بحسب الروايات التي ما خضعت لطوفان نوح، فكان بيتاً عتيقاً، أعتق من الطوفان، سَمِيَ عتيقاً كالذي يعتق من العبودية، الذي يخرج من حَبالة العبودية يُقال له عتيق، فقليل له البيت العتيق لأنَّ هذا المكان لم يجري عليه ماء الطوفان هكذا حدّثنا صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه.

أما مكّة: فكلّمه مكّة هي لغة من بكّة، مكة وبكّة، هناك إبدال موجود في الحروف وهذا موجود في كلّ اللغات وفي اللغة العربية يوجد عندنا الإبدال أيضاً، إبدال في الحروف، يوجد عندنا إبدال على نحو الكتابة، ويوجد عندنا إبدال على نحو اللفظ، كما في حالات الإدغام مثلاً، ما نقول (منبر)، وإمّا نقول (ممبر) هناك إدغام، حالات الإدغام، سواء الإدغام اللغوي أو الإدغام الذي يذكرونه في فنّ التجويد، هناك إدغام وهو إبدال الحروف وهناك إبدال لفظي في اللفظ في الكتابة، فمكّة وبكّة وهذا شائع في اللغات العرب المختلفة، من درس علم اللغات يعرف هذه القضية، هناك حروف عند القبائل العربية تُبدل، بعض القبائل العربية ولا زال في مناطقنا الجنوبية في العراق وحتى في الخليج في المناطق البدوية مثلاً تُبدل حرف القاف إلى غين، فأينما جاء حرف القاف يحول إلى غين، وهكذا موجود في اللهجات المختلفة، كان هذا موجوداً في لغة العرب، حديث ينقله علماء اللغة ربّما من درس منكم العربية مرّ عليه هذا الحديث، أنَّ النبيّ قاله بلغة حمير، اللغة اليمانية، الحديث هو: **(ليس من البر الصيام في السفر)**، بلغة حمير يكون: (ليس من امرٍ امصيام في امسفر)، فهم يقلّبون اللام إلى الميم، فمكّة وبكّة لم ترد تسمية مكّة في القرآن وإمّا وردت بكّة، لكن ورد تفصيل جغرافي في حديث أهل البيت قال مكّة اسم للمدينة وبكّة اسم للبيت يعني اسم للكعبة ورد هذا عن إمامنا الصادق، فمكّة اسم للمدينة لمدينة مكّة، وبكّة اسم للبيت، للبيت العتيق الذي تحدّث عنه قبل قليل.

وقيل له بكّة، قيل لها بكّة لماذا؟ لأنَّ الناس كما يقول إمامنا الصادق **(يبك بعضهم بعضاً في هذا المكان)**، الازدحام، بكَّ الناس بعضهم بعضاً إذا ما تدافعوا والتصقت الأكتاف بالأكتاف، فقليل لها بكّة لأنَّ الناس تزدهم، وورد في بعض الروايات ولا إشكال في الجمع بين هذه المعاني، من البكاء، من علامات الإيمان أنَّ المؤمن إذا ما نظر إلى البيت، هكذا ورد في الروايات في أول نظرة تدمع عيناه، أرض يكثر فيها البكاء، بالمناسبة مكّة وبكّة، بكّة فيها ما بين الركن والمقام قد دُفن سبعون نبي الروايات هكذا تقول ما بين الركن والمقام، هناك رواية تُشير إلى أعداد أكثر من ذلك، هنا بكى الأنبياء، فأرض يكثر فيها البكاء، فقليل لها بكّة، ولكن أكثر رواياتنا الموجودة بين أيدينا قيل لها بكّة لأنَّ الناس يبك بعضهم بعضاً، أنا لا أريد أن أفصل أكثر من ذلك، ولا أدري هل أنَّ السائل يريد هذه الإجابات أو لا، ولكن للفائدة لا بأس من الإشارة إلى بعض هذه التفاصيل.

- سؤال آخر: في زيارة الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها: (لِنَبْشِرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا - ليس: بولايتهم - وإِنَّمَا: (قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ): - لِنَبْشِرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا - المكتوب هنا: - بولايتهم) - الموجودة في الزيارة: (بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ)، وولايتها هي ولايتهم، قطعاً لا فرق في المعنى والمضمون، ولكن الموجود في النص في نص الزيارة الشريفة موجودة في المفاتيح أو غير المفاتيح: (لِنَبْشِرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ)، الخطاب للصديقة الطاهرة: - فهل هي طاهرة مادية أو ومعنوية أو كليهما؟

قطعاً المقصود الأول حين نتحدث عن الطهارة هي الطهارة المعنوية العقائدية، ولكن الطهارة المعنوية تأتي معها الطهارة المادية هذا شيء طبيعي، فالطهارة المادية هي متفرعة أساساً عن الطهارة المعنوية، لكن الأصل حينما نتحدث مع الصديقة الطاهرة: (لِنَبْشِرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ) الأصل في الحديث هنا عن الطهارة المعنوية، والطهارة المعنوية تأتي معها الطهارة المادية، أعطني الطهارة المعنوية ستأتي الطهارة المادية في أذيالها، الأساس هو الطهارة المعنوية، قطعاً الذي تُطَهَّرُ الزهراء طهارةً معنوية سيظهر أيضاً طهارة مادية هذا الموضوع لا أعتقد بحاجة إلى بحث أو جدل أو كثير من الكلام والقول، فالطهارة هذه أساساً هي طهارة معنوية وتأتي الطهارة المادية في أذيالها في حاشيتها تبعاً لها.

هناك حديث يرويه الشيخ الكليني في الكافي عن إمامنا الصادق، في الجزء الثامن، في كتاب الروضة، في روضة الكافي، في الجزء الثامن، وأعتقد أن من تابع أحاديثي وبرامجي مراراً أذكر هذا الحديث عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه: (أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍّ لَوْ جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ وَهُوَ يَزُجُّ زَخِيخًا - يعني فاض ماؤه على جانبه: - لَوْ جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ وَهُوَ يَزُجُّ زَخِيخًا وَمَدَّ يَدَهُ لِهَذَا الْمَاءِ الْجَارِي الزَّخَاخَ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ - وَمَلَأَ يَدَهُ وَشَرِبَ بِيَدِهِ: - وَشَرِبَ بِيَدِهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ)، هذه النجاسة المادية هي تبع للنجاسة المعنوية، وإِنَّمَا تُسْتَبَانُ الأمور بأضدادها، وأعكس المطلب، تُسْتَبَانُ الأمور بأضدادها، يُعْرِفُ النهار من الليل ويعرف الليل من النهار.

- ما حكم الاقتراض من البنوك الربوية: - أنا لا أدري في الدول العربية أو الدول الغربية، لا فارق بين الدول العربية والغربية: - ما حكم الاقتراض من البنوك الربوية في الدول الغربية العربية لمن أراد أن يشتري شيئاً ضرورياً كالبيت مثلاً أو غير ضروري كالسيارة وما شابه؟

ما كان ضرورياً أنا هنا لا أحدد ما هو الضروري، الضرورات يحددها الأشخاص، أنا لا أستطيع أن أحدد هذا الشيء ضروري وهذا الشيء غير ضروري، نعم هناك قضايا واضحة، نحن مثلاً إنسان مصاب بمرض عضال ويحتاج إلى علاج هذا ضروري هذا لا خلاف عليه، هناك مشكلة كبيرة قد تؤدي بالإنسان إلى السجن مثلاً، هذا ضروري، هناك ضرورات تتفق عليها جميعاً، هناك حد من الضرورات الجميع يتفقون عليها، وهناك ضرورات تختلف من شخص لآخر، الضرورات التي تختلف من شخص لآخر هذا هو الشخص يحددها لست أنا الذي أحددتها، ربما هناك شيء بالنسبة لي قد يكون ضرورياً، قد يكون لغيري ليس ضرورياً، وكذلك قد يكون شيء لأحدكم

ضرورياً ولكن لي ليس ضرورياً، فهذه القضية تختلف باختلاف الأشخاص، باختلاف ظروفهم وحياتهم، ما كان من شيء ضروري في حياة الإنسان يجوز الاقتراض من البنوك الربوية، باعتبار هو هذا المعروف أنَّ هذه البنوك ربوية، والمعاملات الجارية فيها معاملات ربوية، وهذا هو الرأي المعروف الشائع في الوسط الشرعي، وفي الوسط الشيعي، مع أنَّ القضية بحاجة إلى نقاش وبحث ما كلَّ المعاملات والإجراءات التي تجري في البنوك ربوية، لأنَّ الزمان تغير، وقديماً ما كان الزمان له قيمة، الآن الوقت له قيمة، المعلومة لها قيمة، الاستشارة لها قيمة، الخدمة لها قيمة، أشياء كثيرة صار لها قيمة، قديماً ليست لها قيمة، القضية بحاجة إلى نقاش، من دون الدخول في تفاصيل هذا النقاش الذي قد يطول ويطول، الشيء المعروف فعلاً في الوسط الشرعي، في الوسط الديني، البنوك بشكل عام بنوك ربوية تعمل في أجواء المعاني الربوية في هذا الجو، في الجو الربوي، في مثل هذه الحالة في حالات الضرورات يجوز للإنسان أن يقترض من هذه البنوك، وكما قلت مسألة الضرورة تختلف من شخص لآخر، مثلاً السائل ذكر بأنَّ السيارة ليست ضرورية بالنسبة له، قد تكون ضرورية بالنسبة لشخص آخر، حتى لا يحدث اشتباه، ليس المراد أنَّ السيارة ليست ضرورية، تختلف، بالنسبة للسائل يرى أنَّ البيت له ضروري ولكنه يرى أنَّ السيارة ليست ضرورية، قد تكون السيارة ضرورية وربما يحتاج الرجل لزوجته أو لولده أو لبنته وأيضاً يدخل في دائرة الضروريات، هذه المسألة تختلف، حاجات الناس مختلفة، شؤون الناس مختلفة، مشاكل الناس مختلفة، لا نستطيع أن نفرض على الناس قانوناً واحداً، لا يمكن هذا، الدين ما جاء لتقييد حرية الإنسان، الدين جاء لخدمة الإنسان.

هناك اشتباه كبير موجود في الثقافة الدينية، الناس تتصور أنَّ الناس تخدم الدين، الدين جاء لخدمة الإنسان وليس الإنسان لخدمة الدين، الدين وسيلة لخدمة الإنسان، قد يقول قائل: الأئمة ضحوا في سبيل الدين، نعم حتى يبقى الدين يخدم الإنسان، نحن نضحى في بعض الحالات في سبيل الدين لماذا؟ حتى يبقى الدين على رسالته الصحيحة يخدم الإنسان، وإلا في الأصل الإنسان قبل الدين، هذا الحديث أنتم سمعتم به أو ربما البعض يحفظه منكم: (أنَّ حقَّ المؤمن أعظم من حقِّ الكعبة)، حقَّ المؤمن أعظم من حقِّ الكعبة، وأعظم من حقِّ الكعبة مليارات المرات، إذا ما أردنا أن نعود إلى ثقافة أهل البيت لا إلى الثقافة البدوية، ثقافة السقيفة ثقافة بدوية نقلت إلينا تقديس شيوخ القبائل، نقلت إلينا تقديس الأصنام، ولكنها ترجمتها بلغة أخرى، والمشكلة هذه الثقافة زحفت على الواقع الشيعي، زحفت بشكل واضح وقوي وبأيدي شيعية، لا من السلطات العباسية والأموية، أبداً، بأيدي شيعية خالصة 100%، لا بقصد سيء، أبداً، لا بقصد سيء، ولكن مثل ما مرَّ قبل قليل وقُلت: بأنَّ المتدينين في العراق الشيعة في الوقت الذي هيمنت فيه الثقافة الماركسية في الشارع العراقي ركضوا إلى كتب الإخوانيين، أتعلمون أنَّ السنة في الأعظمية كانوا يأتون إلى النجف يشترون كتب سيد قطب لأنها متوفرة بكثرة في النجف أكثر مما هي متوفرة في الأعظمية، وهذا الكلام ما هو بكلام جزافي، هذا كلام موثق.

- في الحديث: (إِنَّ أَمْرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ -ليس:- بالإيمان -وإنما (للإيمان):- كان رد الإمام: إلّا من ارتضينا)، السؤال ما معنى إلّا من ارتضينا علماً أَنَّ النُّبُوَّةَ والقرب الملائكي والإيمان الممتحن ليس معياراً لاحتمال أمرهم؟

الحديث هو هكذا الحديث عن إمامنا الصادق ينقله شيخنا أبو جعفر الصفار من أصحاب إمامنا العسكري في كتابه بصائر الدرجات: (إِنَّ أَمْرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ دَكَّوَانٌ أَجْرَدٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ -موجود إلّا نبي مرسل ولكن السؤال عن هذا الحديث:- لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ، قَالَ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ شَتَّنَا)، ليس من ارتضينا، فارق كبير بين (من ارتضينا)، (من شتّنا)، من شتّنا يعني بكيفهم راضين عنه ما راضين عنه بكيفهم، القضية راجعة إليهم، من شتّنا، كما يقول أمير المؤمنين: (أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ أَنَا الْمَحْيِي أَنَا الْمُمِيتُ)، القضية راجعة إليهم الأمر بيدهم، فمن شتّنا هذه الكلمة تُشير إلى ولايتهم وسلطتهم المفتوحة على الإطلاق في جميع الاتجاهات، في الاتجاه التكويني، في الاتجاه التشريعي، في أي اتجاه آخر، من شتّنا، القضية راجعة إليهم، لا توجد هنا موازين.

السائل يقول: (علماً إِنَّ النُّبُوَّةَ والقرب الملائكي والإيمان الممتحن ليس معياراً)، نعم لا توجد هنا معايير، هذه قضية فوق المعايير، (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ -كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:- وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، وانتهينا لا يوجد شيء آخر، فمع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا توجد هنا معايير، هم الذين يُؤَسِّسون المعايير، هم يُؤَسِّسون المعايير، هم يُلغون المعايير، هم يحدّدون المعايير، هم يَضيقون المعايير، أتعلمون أَنَّهُ في رواياتنا وفي أحاديثنا، وحتى في الأدعية، حتى في الأدعية التي وردت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ لَشِيعَتِهِمْ) ليست لهم، إِنَّ الْجَنَّةَ مخلوقة لشيعتهم، هذا المعنى ورد في رواياتهم، إذا كانت الْجَنَّةُ مخلوقة لشيعتهم الموازين مختلفة، حينما يصل الحديث إليهم إلى فنائهم ترتب موازين المنطق وتضطرب قواعد التفكير...!!

فعلاً إذا أردنا أَنْ ننظر في كلمة الإمام الجواد التي قالها لِمُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، ومع ذلك هي في حدود المداورة، الرواية يرويها شيخنا الكليني في الكافي، في الجزء الأول، مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ يَحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي، عَنْ إِمَامِنَا الجواد، وهو يحدّثه عن الديانة التي من لزمها لحق، الإمام يقول: **خُذْهَا يَا مُحَمَّدٌ**، يخاطب مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ، **خُذْهَا هَذِهِ هِيَ الدِّينَانَةُ الَّتِي مِنْ لَزْمِهَا لِحَقٍّ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحَقٌّ**، ما هي هذه الديانة؟ **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ** -هؤلاء هم أئمة الأئمة:- **ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ** -مُحَمَّدٌ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، عَلِيٌّ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَفَاطِمَةُ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، الثَّلاثَةُ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، صَحِيحٌ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ مَطْرُوحَةً فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ، لَكِنْ هَذَا وَاضِحٌ جَدًّا لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبَعَ أَحَادِيثَ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ، هَؤُلَاءِ هُمْ أَئِمَّةُ الْأَئِمَّةِ:- **ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ**

-:الدهر كم هو؟ لا يعلمه إلّا الله، والألف هو أعلى رقم في اللغة العربية، ما عندنا في اللغة العربية مليون، أعلى رقم في اللغة العربية هو الألف:- **فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا، وَأَجْرَى**

طَاعَتُهُمْ عَلَيْهَا، وَقَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يُحْلُونَ مَا يَشَاءُونَ وَيَحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ -: التحليل والتحريم هنا ليس في الدائرة الدينية والتشريعية، في الدائرة التكوينية، الحديث عن التكوين، الرواية تتحدث عن الخلق لا علاقة لها بالتشريع الديني -: **ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَاجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَقَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ**

-: تكوين هذا -: **فَهُمْ يُحْلُونَ مَا يَشَاءُونَ وَيَحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ** -: كما يقول إمامنا السجّاد: **(إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شِئْنَا)** -: مشيئة واحدة -: **إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شِئْنَا**، مشيئة واحدة، لو لم يكن الأمر هكذا لما خاطبتهم الزيارة الجامعة الكبيرة: **(وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)**، وهو نفس المضمون الذي نقرؤه في دعاء كميل: **(وَبِقُدْرَتِكَ الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ)**، هم قدرة الله، وقدرة الله هم.

فلذلك **(من شئنا)** هنا هذا نفس المضمون الموجود في الكتاب الكريم حين تتحدث الآيات عن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا توجد موازين نفرضها على الله، هو يهدي من يشاء ويضل من يشاء، كيف؟ ما هي الموازين؟ لا نفرض الموازين نحن على الله، الله سبحانه وتعالى هو يفرض الموازين، يوسعها، يضيقها، يزيلها، يلغيها.

الأمر هو هو في هذا الحديث -: **فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ** -: فالإمام قال -: **يَا أَبَا الصَّامِتِ مَنْ شِئْنَا** -: أبو الصّامت هو الذي سأل الإمام قال **يَا أَبَا الصَّامِتِ مَنْ شِئْنَا**.

- مداخلة شيخنا على هذا موضوع، ممكن مصداق على الواقع في التاريخ أو في الواقع الحالي، هذا مصداق المشيئة، مشيئة الأئمة، لو كان عندهم هذه المشيئة لماذا جرى الذي جرى عليهم؟ لماذا لم ينتصر الحق على أيديهم؟

ما هذا الأمر أنت تستطيع أن ترده على الله سبحانه وتعالى لماذا لم ينصر الله دائماً الحق؟ هذا موضوع ثاني، يعني نحن إذا نريد أن ننقل الكلام إلى مناقشة هذا الموضوع: **(وهو أن الأئمة صلوات الله عليهم لم يفعلوا، لم يفعلوا ولايتهم التكوينية)**، هذا فهم تضيق للموضوع الذي أنا أتحدث عنه، نحن الآن سنترك الأسئلة الباقية وندخل في هذا الموضوع، هذا موضوع مهم جداً.

أولاً: هذا النصوص التي تتحدث عن ولاية الأئمة المطلقة، هذه في أي أفق تتحدث؟ هذه تتحدث أساساً في أفق الإمامة الكونية، لا تتحدث عن الإمامة الأرضية، وسنأتي على الإمامة الأرضية، نأتي بالتسلسل.

لكن هذه الأحاديث التي مثلاً في زيارة الندبة، زيارة آل ياسين غير المشهورة هكذا تسمى في كتب المزارات غير دعاء الندبة، هذه زيارة للإمام الحجة، وهي من التوقيعات أيضاً الصادرة من الناحية المقدسة، نخطب آل محمد هكذا: **(فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ)** -: وهنا حينما نقول منّا باعتبار نحن البشر، والبشر هو المثل الأعلى الذي نراه في العالم الأرضي، فإذا كان الأسباب والسبب المرتبطة بالبشر هي متأية منهم فمع غير البشر من باب أولى -: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ**.

حين نقرأ في الآية: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، هذه الرؤية، هذه الرؤية الكونية، لأن هذه هي رؤية الله رؤيتهم، الآية واضحة يعني مثلما الله سبحانه وتعالى ينظر إلينا هم ينظرون إلينا، فهذه رؤية خارج الإطار الجسدي الأرضي.

هذه مثل ما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (خَلَقَكُمْ أَنْوَارًا وَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ -: يعني محيطين، قيل لها حديقة لأنها تُحيط بالبيت أهدقت بالبيت أحاطت به، وقيل لها حدقة أو حدقة لأنها أحاطت بالصورة، فأحدق بالشيء أحاط به -: خَلَقَكُمْ أَنْوَارًا وَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ)، هؤلاء أوسع من العرش، الروايات هكذا تُحدثنا، القرآن صريح في أن هذه النجوم والكواكب هي زينة، هي زينة للسماء الدنيا، الآن هذه المجرات التي يحير فيها علماء الفضاء، يحير فيها القرآن يعبر عنها زينة، هي زينة للسماء الدنيا، الزينة قطعاً يكون حجمها أقل من المزين بها شيء طبيعي، يعني الآن لما أترين بخاتم أو المرأة تتزين مثلاً بأقراط، كم هو حجم الخاتم أو حجم الأقراط؟ قطعاً الزينة تكون أقل من الشيء التي يزين بها، فإذا كان هذا العالم الواسع من هذه المجرات والكواكب والنجوم زينة للسماء الدنيا.

الروايات أيضاً تقول: السماء الدنيا للسماء الثانية كحلقة في فلاة، مثل حلقة مرمية في الربع الخالي، في صحراء واسعة، والسماء الثانية إلى الثالثة هكذا أيضاً، والثالثة إلى الرابعة هكذا، والرابعة إلى الخامسة هكذا، والخامسة إلى السادسة هكذا، والسادسة إلى السابعة هكذا، وكل السماوات كحلقة في فلاة إلى الكرسي، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ﴾، وكل هذه السماوات كحلقة في فلاة بالنسبة إلى الكرسي، والكرسي كحلقة في فلاة بالنسبة إلى العرش، الذي أحاط بكل شيء، وهم أهدقوا بالعرش أحاطوا به.

هذه السعة هذه السعة لا تنسجم مع تفكيرنا الأرضي وأن نقيس الأحداث السياسية والاجتماعية، فهناك جانب من النصوص القرآنية ومن الزيارات ومن الأحاديث ومن الروايات تتحدث عن إمامتهم الكونية، وأن الأرزاق نازلة إلى العباد ليس فقط في أيام حياتهم، علي الذي ولد في سنة كذا في البيت الحرام من فاطمة بنت أسد، علي هذا هو التجلي البشري الذي ظهر في هذا المقطع الزمني، علي ليس محصوراً بهذا الهيكل البشري، علي أكبر من ذلك، وهكذا البقية.

فمرة نتحدث عن الإمامة الكونية: كان الله ولم يكن معه شيء ثم خلقهم، ولم يكن معهم شيء أيضاً، تلك هي الإمامة الكونية المحيطة بكل الوجود، (فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ)، في الزيارة الجوادية المروية عن الإمام الجواد التي نزر بها الإمام الرضا: (وَبِكُمْ تَحَرَّكَتِ الْمَتَحَرَّكَاتُ وَبِكُمْ سَكَنَتِ السَّوَائِنُ وَتَحَرَّكَتِ الْمَتَحَرَّكَاتُ)، وهنا السواكن والمتحركات ليس فقط في الجانب المادي، في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي وفي الجانب البرزخي ما بين المادة والمعنى، (وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى -: ما كل شيء نحن نراه -: وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى)، فمرة يكون الحديث في هذا الأفق، ولايتهم فعلاً نافذة وجارية وهذا الوجود قائم بهم..

خليني أكمل ومن أكمل تفضل..

أما ظهور الأئمة صلوات الله عليهم في العالم الأرضي في هذا المقطع الزماني، مع أنَّ الأئمة كان لهم ظهور قبل هذا المقطع الزماني، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا)، وبالمناسبة إذا أردنا أن نعود إلى الكتاب المقدس، الآن إذا نعود إلى الكتاب المقدس، أنا تتبعت كلمة: (إيليا)، في كتب اليهود في كتب النصارى وتتبع كل ما كُتِبَ في التفسير عندهم، كل ما كُتِبَ، في أشهر التفاسير الموجودة في مكتبتني، وأنا أتكلّم هنا هذا الكلام سينشر على التلفزيون وعلى الإنترنت ليس في جلسة خاصة، تتبعت في كل كتبهم، وفي كل تفاسيرهم كلمة: (إيليا)، نحن في رواياتنا إيليا يعني علياً، ماذا يقولون عن إيليا في كتبهم؟

يقولون عن إيليا: شخصية ليست محدّدة بالضبط وبالتشخيص، ولكنّها صاحبت المعجزات والغرائب على طول الخط، هذه خلاصة ما يقولونه شخصية غير محدّدة، صحيح عندهم نبي اسمه إيليا موجود، في عداد الأنبياء في الكتاب المقدس هناك نبي اسمه إيليا، وهناك إيليا يخرج في آخر الزمان هذا شخصية مبهمّة ليست واضحة في كتبهم، لكنّ إيليا، وأعتقد أنّ البعض منكم من المسيحيين أيضاً يعرفون هذه الثقافة البعض منكم الآن من الأخوة الحاضرين.

وإيليا الذي ورد ذكره كثيراً يقولون دائماً هذا الاسم إذا ما ذكر تأتي معه المعجزات والغرائب المرتبطة بالعالم العلوي، ودائماً يكون مع الأنبياء الآخرين، وحتى الشواهد الموجودة الآن في الكتاب المقدس هو يأتي معيّناً ومُرشداً للأنبياء الآخرين، الآن الموجود في الكتاب الرسمي المعتمد، أنا كان عندي برنامج موجود إذا يمكن أن تدخل على اليوتيوب وتكتب إيليا، تحدّثت عن هذا الموضوع، جئت بالكتب وأخرجت النصوص الموجودة إن كان في التوراة في الإنجيل كتاب العهد القديم الجديد إلى آخره، مرادي أنا لا أريد الآن أن أسهب كثيراً في هذه القضية.

ولكن الأئمة كان لهم ظهور حتّى في كُتُبنا، باب حطّة ما هو الذي أمر الله بني إسرائيل أن يسجدوا عند هذا الباب؟ في تفسير الإمام العسكري هو هذا باب في مدينة أريحا أو في غيرها بحسب الاختلاف الذي ورد في تحديد القرية، هو باب نصب الله على هذا الباب صورةً مثلاً كما يقول إمامنا العسكري، مثلاً لمحمد وعليّ صلّى الله عليهما وآلهما وأمر بني إسرائيل أن يسجدوا لهذين المثالين، حتّى على مستوى الصورة، حتّى على مستوى الصورة المرسومة لما ذهب النبيّ بصحبة أبي طالب ولما ذهب لوحده إلى الشام أخرج علماء النصارى صورةً للنبي ورثوها عن الأنبياء، وطابقوا فيما بينها وبين صورة النبي، على هذه المستويات، مرادي أنّهم كانوا موجودين على جميع المستويات.

لكنّا حين نتحدّث عن ظهورهم في هذه المرحلة، حينما بعث نبينا، وبعد بعثة النبيّ إلى يومنا هذا، في هذه المرحلة، حينما ظهوروا في هذه المرحلة، حاجة البشرية وهي في المرحلة الجينية لنموها أن يتصرّف الأئمة هكذا، وإلاّ فدولته سليمان النبيّ كان النبيّ سليمان ينفذ ولايته التكوينية على الجن والإنس، وأين سليمان؟ سليمان هو من شيعتهم، وما هو في أفضل درجات الأنبياء، سليمان كان ينفذ الولاية التكوينية، وهي فكرة تُقرب لنا الدولة المهدوية، كيف سيجري الأمر في زمان إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، عدم تفعيل الولاية التكوينية،

بالضبط مثل ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يظهر للناس أنه لا يحسن القراءة والكتابة، وإلا هل كان رسول الله لا يحسن القراءة والكتابة؟! الأئمة يلعنون من يقول بهذا!! الأئمة يلعنون، كيف يمكن..؟! كيف يمكن أن رسول الله لا يحسن القراءة والكتابة..؟!!

إمامنا الصادق يقول: إن رسول الله يقرأ ويكتب بسبعين ألف لسان، إنه يقرأ ويكتب باللسنة الدنيا والسنة العالم العلوي، وفي رواية من الروايات إنه يقرأ ما كتب وما لا يكتب، حتى غير المكتوب يقرأه، ما كتب وما لم يكتب، لكنه لم يفعل هذا الأمر، لماذا؟ حاجة الناس إلى ذلك، كي يسهل على الناس أمر قبولهم للوحي، تسهيل، لأنه إذا كان يقرأ ويكتب هكذا ظاهراً، مثل ما كان النبي صلى الله عليه وآله لا يروي بيتاً من الشعر، أكان عاجزاً عن قول الشعر رسول الله؟ أم كان عاجزاً عن رواية الشعر؟ بدو الجاهلية يحفظون آلاف الأبيات ويحفظون المعلقات، ونبينا صلى الله عليه وآله كان عاجزاً عن قول الشعر أو كان عاجزاً وهو الذي يقول: **(أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ)**، لم يكن كذلك، ولكن لأن القرآن وصفه بأنه ليس بشاعر، والقرآن وصفه بهذا الوصف أيضاً مراعاةً للواقع العربي، لتسهيل الأمر، من باب اللطف على أن لا تنتشر هذه الدعاية التي تقول: بأن هذا القرآن ضرب من ضروب الشعر.

مثل قضية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها إمامنا العسكري يقول: **(هي حجة على الحجج)**، لكن الزهراء ما فعلت إمامتها، الواقع البدوي الواقع العربي القبائلي لم يكن مساعداً على تفعيل إمامتها، وإلا إمامنا العسكري يقول: **(وَأَمَّا فَاطِمَةُ حُجَّةٌ عَلَيْنَا)**، حجة على الحجج، هي إمام للأئمة، وليست إماماً فقط هي إمام للأئمة.

هناك الكثير من مثل هذه الأمور إذا أردنا أن نتبعها فسنجد أن الأمر يلاحظ فيه شيان:

الشيء الأول: أن المستوى البشري الذي عاش فيه الأئمة يقتضي أن يكون التصرف بهذا الشكل، النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماذا كان يقول لأصحابه؟ كان يقول لهم: **(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ بِأَيِّ أَحَدِكُمْ فَبَيِّنَةُ وَنَا عَلَى أَسَاسِ الْبَيِّنَةِ أَحْكُم لَهُ مِمَّا لِي أَخِيهِ)**، لأن القانون هو هذا، القانون القضائي: **(البينة على من ادعى واليمين على من أنكر)**، هذا هو القانون بالمجمل في الحياة البشرية هذا القانون يستطيع أن يوصل في الأعم الأغلب الحق إلى أصحابه، لكن ليس بالضرورة أنه أن يوصل الحق في جميع الحالات، يمكن أن يأتي الإنسان بشهود كذب وتقبل شهادتهم ويثبت الحق له وما هو له بحق، ومع ذلك رسول الله، أمير المؤمنين، عملوا بهذه القواعد والقوانين لأنهم لو أرادوا أن يعملوا بالقواعد والقوانين.

هناك حادثة طريفة: ربما طال المجلس بنا، هناك حادثة طريفة، هذا رجل في زمان أمير المؤمنين حين كان الأمير في الكوفة، هذا رجل قطاع؛ يعني يقطع بسرعة، يوجد هناك من الناس مجرد أن يرى أي قرينة أو أي شيء يقطع، يقول الأمر كذا وكذا، من دون دليل قطعي واضح، ولذلك علماء الأصول وعلماء الفقه يقولون: **(قطع القطع ليس بحجة)**، لأنه يقطع بسرعة، مثل هذا الذي يقال عنه مثلاً: **(كثير الشك لا يعتنى بشكّه)**، فقطع القطع ليس بحجة، هذا الرجل في يوم من الأيام كان عنده آية قدر مثلاً فيه حليب، هم العرب يقولون لبن،

يسمون الحليب لبناً، كان فيه حليب، قدر فيه حليب وضعه في غرفة من غرف الدار وخرج، لَمَّا رجع صادفهُ الكلب في الطريق في ساحة البيت، عنده كلب وكان على فم الكلب شيء من الحليب، فقال: قطعاً هذا الكلب دخل إلى الغرفة وشرب من الحليب ولغ، قطعاً تنجس الحليب، الحليب كان مقداره كثيراً عزَّ عليه ذهب إلى الأمير سألهُ، قال يا أمير المؤمنين: القصة كيت وكيت، هذا قدر عندي فيه حليب وضعته في الحجرة وبعد ذلك وأنا أتمشى في باحة البيت رأيت الكلب وعلى فمه كان أثر من حليب، الأمير قال له: أنت رأيت الكلب قد ولغ في الحليب؟ قال: لا، قال: الحليب طاهر، ربَّما الكلب جاء بهذا الأثر من مكان آخر، لكن هذا الرجل ما أعطته نفسه، ذهب و يعني ألقى بالحليب على الأرض، قال: يعني هذا الكلب في البيت، وآثار الحليب موجودة على، على بوز الكلب، مرت الأيام هو هذا الرجل هذا هو قصاب، ذهب يقضي حاجته في خربة، الخربة كبيرة كانت، في جانب من الخربة، قبل لحظات، قبل أن يذهب هذا لقضاء حاجته هَجَم رجل على رجل وقتله في الخربة، وقتله، مزَّقه بالسكين، هذا القصاب دخل على رِسله لقضاء حاجته، فلَمَّا أتمَّ قضاء حاجته وخرج، قصاب هو، والسكين في حزامه، وثيابه ملطخة بالدم، في هذه الأثناء جاءت الشرطة وصل عندها خبر أنَّ شخص مقتول، ملقى على الأرض في الخربة، والدماء تنزف منه، وهذا فيما بينه فقط الحائط، هذا قضى حاجته في الجانب الثاني من الخربة، وهذا ثيابه ملطخة بالدم، والسكين في حزامه ملطخة بالدم، فلَمَّا أمسكت به الشرطة قالوا: أنت قتلته؟ قال: نعم أنا قتلته، لأنَّه هو يعني يقطع، مثل، قال: هؤلاء أيضاً يقطعون، يعني هو لو كان في هذا الموقف، فلَمَّا أخذه إلى الأمير، الأمير قال: لا، ما أنت الذي قتلته، ولكن لَمَّا أهرقت الحليب في ذلك اليوم؟ هذه من تلك، نفس القضية.

الآن الإمام لو نفرض أنَّه يحكم بحسب الظواهر، هذه حالة خاصة واقعة خاصة، بحسب الظواهر هو هذا هو أقر على نفسه، والاعتراف سيد الأدلة كما يقولون، إقرار العقلاء كما نقول في الشريعة على أنفسهم جائز، خلاص هو أقر على نفسه، هذه قضية خارج السياق، سيقتل، فلذلك مثلاً الأحكام الشرعية عموماً المنظومة الشرعية هي لتنظيم الحياة الدنيوية، لذلك الأحكام في الآخرة غير الأحكام في الدنيا، ممكن في الأحكام القضائية يحكم أنَّ هذا الشخص قد تاب، عندنا قانون: (التوبة تدرأ الحدود)، ولها تفصيل في الأحكام القضائية، شخص يثبت عليه الحد، بسبب التوبة، هناك تفاصيل موجودة لا مجال للدخول في تفاصيلها، فيمكن القاضي بحسب ضوابط شرعية معينة أن يحكم بأنَّ هذا الشخص تاب، وبالتالي لا تجري عليه الحدود، لا تقام عليه الحدود، لكن عند الله لا يعدُّ تائباً، التوبة عند الله موازينها أخرى، التوبة القضائية شيء، التوبة المجتمعية في المجتمع شيء، والتوبة عند الله شيء آخر، الحرَّ لَمَّا تاب هذه توبة عند الله، حين قال له الإمام: (إنَّ تَبْتَ تاب الله عليك)، هذه حالة استثنائية، خروج عن السياق العام، السياق العام تطبيق الظواهر، حتَّى الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه حين يظهر لنُ يَفْعَل ولايته التكوينية بالكامل، تجري الأمور بالأسباب الطبيعية، لكن الفارق بين عصر الإمام الحجة وبين عصر الأئمة أنَّه حينما يحتاج الأمر أن ينفذ ولايته التكوينية ينفذ ولايته التكوينية، ولكن لابدَّ أن تجري الأمور بأسبابها، هذا قانون في هذا العالم الذي نعيش فيه، أبي الله كما يقول إمامنا الصادق: **(أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ الْأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا)**، من جملة جريان

الأمر بأسبابها لابد من وجود قانون لتنظيم الحياة، لابد من وجود مشرف على هذا القانون، وهذا المشرف المثل الأعلى هو الإمام المعصوم، وإلا من الخطأ الكبير أن نتصور أن الإمام المعصوم هو حاكم، هذه ليست من مقامات الأئمة، هذه من نعم الأئمة على الخلق لأن الخلق بحاجة إليها، لو كانت من مقاماتهم لما استطاع أصحاب السقفة أن يسلبوها منهم، هذه ليست من مقاماتهم، مقاماتهم لا يمكن أن تسلب، مقاماتهم إذا ما ذهبنا إلى الدعاء المروي عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في أدعية شهر رجب، هذا الدعاء مروي عن الإمام الحجة، عن السفير الثاني، يبدأ الدعاء: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعَ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَا أَمْرُكَ الْهَامُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمَعْلُونُونَ لِعَظَمَتِكَ، أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيئَتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا) -: مقاماته لا تعطّل، لا يمكن أن تعطّل، هذا تصور قطبي، هذا فهم شافعي، الآن الشيعة حاثرون أن الإمام المعصوم حاكم أو ليس بحاكم، عنده ولاية، يشرع أو لا، هذا الحجي خبط، هذا الكلام نشأ على أنغام النقاش مع المخالفين لأهل البيت، المخالفون لأهل البيت تصوروا أن الإمام هو مثل رئيس القبيلة وتعاملوا معه على هذا الأساس، نحن قلنا لا هو مثل رئيس القبيلة لكن شوية أحسن، محسن، رئيس قبيلة محسن، فعلاً هذا الذي يطرح الآن في الفكر الشيعي: أن الإمام، هو هكذا يقولون، الآن اذهب إلى كتب مراجعنا ما تعريف الإمامة فيها؟ الإمامة رئاسة دينية دنيوية، هذا تعريفها، هو هذا التعريف والله جاءوا به من: (الماوردي الشافعي)، هذا تعريف الماوردي الشافعي للإمامة، ما هو بتعريف أهل البيت، تعريف أهل البيت للإمامة الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا تعريف أهل البيت، دعونا نكمل: -: فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، هذه هي الإمامة، الإمامة عند آل محمد هذه، أما هذا البحث الذي يطرح يمكن أن نجد تعريفاً موجزاً وبعد ذلك أعطيك المجال إذا في بالك حديث.

تعريف موجز في الاستئذان: وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان الكتاب الذي بين يدي هو مفاتيح الجنان، هناك استئذان موجود في بداية الزيارات يقرأ لزيارة الأئمة وخصوصاً لزيارة السرداب الشريف، فماذا نقرأ في هذا الاستئذان؟ من جملة ما نقرأ في هذا الاستئذان نقول: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ -: إذا كانت لأهل البيت حاكمية فهذه الحاكمية، لا هذه الحاكمية التي يتحدث عنها الآن، إذا لهم من مقام حاكمية فهو هذا، هذا حديثهم هذه كلماتهم، هذه زياراتهم، هذا لا تعريف من الماوردي ولا من الأشعري ولا من سيد قطب ولا من فلان ولا من علان، هذه زياراتهم، هذه أدعيتهم هذا كتاب المفاتيح الشيعة تقرأه، إما أن يكذبون على أنفسهم أو يضحكون على أنفسهم وإما أن تكون هذه الكلمات صادقة.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ -: هو هذا الكلام يمكن أن نجد شرحاً له موجزاً في زيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، الزيارة المطلقة الأولى من زيارات سيد الشهداء: (إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بَيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا قُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ)، الحاكمية هي هذه إذا كان للأئمة حاكمية دنيوية، أنا لا أتحدث عن الحاكمية الإلهية المطلقة.

الحاكمية الإلهية المطلقة هي نفسها التي جاءت في دعاء السحر، هذه الحاكمية الإلهية المطلقة للأمة، نحن في دعاء السحر هكذا نصف أمتنا، هذا الدعاء الـ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ** - هذا هو من أوله إلى آخره في الإمام الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه لبديهة واضحة، البديهة الواضحة: أن الله ليس مركباً، فبهاؤه ليس على درجات، الذات الإلهية ذات بسيطة، إذا قلنا هي ذات مركبة من درجات فهذا يعني أن بعض أجزائها تحتاج إلى أجزاء أخرى، والذات الإلهية ليست مركبة من أجزاء، بينما هذا الدعاء يحدثنا عن أجزاء ومراتب: **- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ** - فهناك أبهى البهاء وهناك بهاء وهناك الأبهى، هناك ثلاث مراتب، هذه المراتب أين تكون؟ في الله؟ لا يمكن، فأعلى هذه المراتب هي فيهم، المراتب الباقية هو ما ظهر منهم في سائر الخلق، هذا الدعاء من أوله: **- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ، مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ، مِنْ جَلَالِكَ بِأَجَلِّهِ، مِنْ كَمَالِكَ بِأَكْمَلِهِ، مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا، مِنْ رَحْمَتِكَ بِأَوْسَعِهَا** - إلى آخر الدعاء، ومن جملة ما جاء فيه: **- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ سُلْطَانِكَ بِأَدْوَمِهِ** - سلطان دائم لن يتوقف في مكان: **- وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تُعْطِيلُ لَهَا** - كما مر علينا قبل قليل: **- فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ** - والحديث عن آل محمد حديث يطول إذا ببالكم شيء أنا بخدمتكم؟!!

- أحد الحضور: جزاك الله خير الجزاء، طبعاً يعني أنا اللي قدرت أوصله خلال هذا الكدح وكلامك أنهم هم سنن وقوانين الوجود، سنن وقوانين الوجود الكلية تتمظهر..
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي: فيهم، صحيح وفي إرادتهم.
- أحد الحضور: ليس الان، لأنه قولوا فينا ما شئتم.
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي: صحيح.
- أحد الحضور: ودعونا مخلوقين.
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي: صحيح.
- أحد الحضور: وقولوا فينا ما شئتم.
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي: نحن فعلاً فعلاً نحن ما نعرفه هو مجرد يعني كلام، هو كلام، ما نعرفه هو كلام، يعني بعبارة أخرى حكى مسطر.
- أحد الحضور: نحتاج تسليم نسلم.
- سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: أي هو لابد أن نتحدث، لابد أن نقول، لابد أن نتعلم، لابد أن ندرس، ولكن يبقى كل هذا في حدودنا، هناك رواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، هذا الذي سأله، سأل الإمام عما خرج من علمهم إلينا، وما خرج ووصل إلينا الكثير ومع ذلك ما وصل إلينا كل ما خرج، وهم ما استطاعوا أن يخرجوا إلينا إلا النزر اليسير، الإمام يقول ماذا؟ ويقول على سبيل الاحتمال، الإمام يقول على سبيل الاحتمال، يقول: **(لَعَلَّ الَّذِي خَرَجَ إِلَيْكُمْ)** - يعني ليس قطعياً، ولكن يقرب

الفكرة:- **من علمنا ما هو ما هو إلا كآلف غير معطوفة**، يعني حتى حرف واحد ليس كامل، في الخط الكوفي الألف تكون معطوفة، يعني ما تكتب هكذا وإنما تكتب معطوفة تعطف، فيعني يقول: ما خرج إليكم حتى ما هو بحرف كامل، يعني ما خرج إليكم ولا شيء وانتهينا.

● **أحد الحضور:** شيخنا العزيز ما تفسركم أو رؤيتكم للمشيمة بعدم استخدامها قبل التكوين وجعلوا مثلاً قتل الحسين وقتل الأئمة والإمام موجود منظم وهم عندهم قدرة بالمشيمة، ليش لحد الآن معطليها؟

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:** هو نفس الكلام الذي مر.

● **أحد الحضور:** هل يصلوا هل يصلوا في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي يعني أي البشرية يجب أن تأتي طوعاً أو أن بدون أمر وتدخل إلهي، ما تصورك؟

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

لا، هو خلينا احنا مرة يعني، مرة نتحدث وكأن الذي جرى في الأرض هو هذا كُل شيء، هذا الكلام يعني لا يكون دقيقاً، مو أن الذي جرى في الأرض هو كُل شيء، الذي جرى في الأرض هو يُمثل لوحة، لربما من تريليونات اللوحات في هذا الوجود، ما كُل الوجود في هذا العالم الأرضي، وما كُل الذي جرى في هذه المقاطع الزمانية المحدودة، هذه لقطة من اللقطات إذا قيست بالقياس البشري وبقياس هذه القبة، الأئمة يسمونها: (قبة آدم)، يعني هذه المرحلة من الخلقة التي سميت في حديث أهل البيت بقبة آدم، قبة آدم؛ هو هذا المقطع الذي نحن نعيش فيه، إذا قيست بهذه القياسات نعم هي تلك المصيبة العظمى التي لا تماثلها مصيبة، ولكنها إذا قيست بهذا الوجود الواسع المحيط هذه تمثل لوحة، تمثل جانباً من جوانب التقدير، وهذا الأمر، هذا الأمر جرى عليهم مثلما يجري، مثلما يجري على الوالد وهو يرضى ولده، ولربما يقدم ما يقدم من حياته لأجل ولده ويضحى بكل حياته.

المشكلة هو في فهم الأشياء!! حينما تفهم الأشياء هكذا: أن الإمام الحسين إمام من الله، وأن يزيد هو هذا الفاجر، وأن الصراع حدث لأجل تغيير وضع سياسي معين، وجرى الذي جرى، هذا وجه من وجوه الذي جرى، الناس تقيس على هذه الصورة، وتحسب على هذا الحساب، بالضبط الآن، الآن إذا نأخذ الأشعار التي يقرأونها الخطباء والناعون على الحسين والرواديد، الآن نسبة كبيرة من النعي هي مسيئة لأهل البيت، مسيئة، لكن الثقافة تعودت على هذا اللون، ولا يبكي الناس إلا هذا اللون، والناس رسمت صورة للواقعة بهذا الشكل، كثير من الصور التي هي في مخيلتنا رسمت من خلال هذا التراكم البشري المستمر، إذا أردنا أن نضع الأمور في نصابها التصور يتغير بالكامل، وإلا هنالك الكثير الآن من الأشعار أنا قد إذا سمعتها أبكي عليها وهي مسيئة لأهل البيت، تعودنا من الصغر نسمعها ونبكي عليها، إذا أسمع الخطيب وصوته جميل يقرأ الأبيات في المصيبة، مع أنني إذا أردت أن أحللها الآن سأثبت لكم بأنها أسوأ ما قيل في أهل البيت!! ولكننا تعودنا على هذه القضية، هناك

الكثير من الأفكار والكثير من البديهيات والكثير من التصورات موجودة في الأذهان ناشئة من خلال هذا التراكم الفكري الطويل، فعلى أساسها بنيت هذه البناءات.

● نحنُ مشكلتنا أين؟!

مشكلتنا في طريقة التفكير، نحنُ لا نُفكر كما يريد أهل البيت، لذلك دائماً أنا أقول: المشكلة في تركيبة العقل الشيعي، نحنُ لا نُفكر كما يريد أهل البيت، نحنُ نُفكر على أنغام ونوتة موسيقى أعداء أهل البيت!! ولذلك هذا الهاجس يسكن الشيعة عموماً من المراجع إلى أبسط الناس حتى في بيوتهم، إذا واحد تكلم بكلمة اشرح يقولون علينا..؟! زين إذا قلنا هالشكل اشرح نجابهم المخالفين..؟! واحنا حارين نريد نهدي المخالفين وهم ما يهتدون، وحارين نريد نرضيهم وهم ما يرضون، وحارين نريد نفهمهم وهم ما يفهمون، وحارين بينهم، وهذه المكتبة الشيعية كلها مؤلفة على هذا النغم، خطباء الشيعة يتحدثون على هذا النغم، الخطيب الماسوني الوحيد الذي خالف هذا النغم هو أنا فقط، وصرت ماسونياً لأنني خالفت هذا النغم، الوحيد الذي خالف هذا النغم هو أنا، خرجت على هذا النغم وصرت ماسونياً بسبب ذلك، أما الثقافة الشيعية.. ومع ذلك أنا لم أعطي ضماناً في يوم من الأيام أنني قد تخلصت من هذا، أنا جزء من هذا الواقع الشيعي، أنا جزء من هذا الواقع الشيعي، وأنا تربيت في هذا الواقع منذ نعومة أظفاري، أنا منذ عمري أربع خمس سنوات وأنا أتابع المجالس الحسينية منذ ذلك، وحفظت كلامهم منذ ذلك العمر، وهذه الطريقة المخالفة لأهل البيت حفظناها منذ نعومة أظفارنا، نشأنا على هذه الثقافة، ونشأنا في هذه الأجواء، وهذا هو الواقع الموجود.

لو أننا نُفكر كما يُفكر أهل البيت أو بعبارة أدق كما يريد لنا أهل البيت أن نُفكر وإلا لا نستطيع أن نُفكر كما يُفكر أهل البيت، ولكن أن نفكر كما يريد لنا أهل البيت أن نُفكر، وذلك لا يكون حتى يعاد تركيب العقل الشيعي، سنفهم الأمور بشكل آخر، ما موجود في أيد الشيعة من فهم الدين أنا لا أبالغ إذا أقول 90%، مما في أيدي الشيعة من الدين يخالف ما هو موجود في حديث أهل البيت، فأنا لا أتحدث لا عن أحلام، ولا عن مكاشفات، ولا أتحدث عن كتب غير معروفة أنا أتحدث عن الكافي، أنا أتحدث عن الزيارة الجامعة الكبيرة، أتحدث عن كتبنا الحديثية الأصلية، أتحدث عن تفسير أهل البيت للقرآن، أتحدث عن تفسير القمي والعياشي وأضراب هؤلاء، أنا ما أتحدث عن كتب في الروايات تثار عليها الشبهات، أنا أقول: أن الفهم الموجود في الساحة الشيعية لو أردت أن أخذه وأزنه بما في كتب حديث أهل البيت 90%، مخالف لحديث أهل البيت، 90%، إما مأخوذ بشكل مباشر من المخالفين أو مأخوذ من حديث أهل البيت وفقاً لقواعد التقييم أو الفهم من المخالفين، أنت قد لا تجد حديثاً من حديث المخالفين، تجد حديث أهل البيت عند هذا العالم أو الفقيه أو المرجع، ولكن كيف اختار هذا الحديث من بين الأحاديث، لماذا اختار هذا الحديث؟ كيف فهمه؟ النتيجة التي استخرجها، ما هو ميزان تقييمه لها؟ كل هذا مأخوذ من المخالفين، يعني قد تكون مادة الطحين، ممكن مادة البيت، والخميرة والماء والإضافات الأخرى التي أضيفت إليها ولا حتى الفرن ولا الخباز ولا كل الذين عملوا لا

علاقة لهم بأهل البيت، جزء من الطحين جيء به من أهل البيت، ولكن بعد ذلك خُتم بمهر أنه من أهل البيت، هذا هو الواقع الشيعي الموجود، علماً، ليكون معلوماً أن هذه الحقائق التي أقولها إذا ما جلستم مع كبار علماء الشيعة بشكل خاص لن ينكروها، ولكنهم يكفرونني حين أتحدث بها!! يعني في المجالس الخاصة، وهذا الكلام لا أقول هكذا جزافاً أبداً، في المجالس الخاصة، هذه المطالب التي أذكرها لا ينكرونها، ربما لا يتفاعل وجدانهم وقلوبهم معها، لأنهم اعتادوا على ذوق آخر، لكنهم لا يستطيعون إنكار المصادر، والأدلة، والحقائق، والوثائق، لا يستطيعون إنكارها، ولذلك نحن في أزمة، الآن الواقع الشيعي في أزمة، نحن في أزمة كبيرة، نحن في أزمة فكرية، في أزمة قيادية، ولا توجد في الأفق علامات للحلول، نحن في أزمة، نحن نعاني من خطاب متخلف، نعاني من عدم برنامج، من عدم مشروع، من عدم تخطيط، من عدم وجود رؤية، من عدم وجود مؤسسات، من عدم وجود قيادات، من عدم وجود قوانين ونظام ينظم الواقع الشيعي، أبداً، نحن بعبارة مختصرة ربما البعض يرفض كلامي هذا، ولكنني أتحدث دائماً بجرأة وبصراحة.

نحن في الواقع الشيعي، في واقع المؤسسة الدينية، هذا ما لمسته أنا، أنا ابن هذا الواقع الشيعي، وما لمسته عن قرب، واقعنا الشيعي يدور في ضوء حزمة من الأعراف والقوانين التي هي دينية، ولكنها عشائرية في الحقيقة، مع حزمة من أنظمة علاقات المافيا بالضبط هكذا، هذا هو الواقع الذي لمسته أنا بيدي، سيقولون ما يقولون لا أبالي، ولكن هذه الحقيقة، الأعراف التي تحكم الواقع الديني ما هي بأعراف دينية، مثل أعراف العشائر، أعراف العشائر أعراف مقدسة عند العشائر، لو سألتهم من أين جئتم بها لا يعلمون، ربما البعض منهم يحفظ حكاية عن أحد أجداده، ومن هو؟ رجل أمي جاهل حدثت معه قضية في وقتها حكموا بهذا الحكم وصار الحكم جارياً إلى يومك هذا، اضطر المراجع بعد ذلك الآن أن يوافقهم عليه، أحاديث أهل البيت ما يقبلونها، رجل أمي جاهل لا ندري من هو، أصلاً ربما لا يعرف يتطهر، ما كان يصلي، طيحو عقاله فد مرة من المرات وحكموا بسانية من السواني على طيحة العقل، وثبت الحكم إلى اليوم، والآن المشاكل ما تنحل إلا بهذه الطريقة، ولذلك اضطر المراجع أن يفتوا بأن الأحكام الجارية في حلول العشائر أحكام صحيحة وتنفذ وروايات أهل البيت طُرحت جانباً.

بالضبط نحن عندنا قواعد وقوانين في المؤسسة الدينية في الجو الديني لو بحثت عن أصلها لا أصل لها، لا أصل لها لا أصل شرعي ولا حتى أصل ذوقي ولا أصل عقلي ومنطقي!! ولكن الويل لمن خالفها، الويل له، هي عبارة عن حزمة من القوانين والتقاليد والأعراف التي هي كالقوانين والأعراف والتقاليد العشائرية، غاية ما في الأمر تلك ينفذها شيخ العشيرة، هذه ينفذها المراجع والعالم والوكيل، تصاحبها حزمة من العلاقات التي هي كعلاقات المافيا، وهذا الكلام الإمام الصادق قاله، لست أنا الذي قلت، في تفسير الإمام العسكري، إمامنا العسكري ينقل عن إمامنا الصادق نفس هذه الرواية: **(فَمَا مِنْ كَانٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِتًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ**

-: في نفس هذه الرواية الإمام يتحدث عن بعض مراجع التقليد السيئين عند الشيعة، فيقول أنهم يعاملون الناس بهذه الطريقة -: **يَهْلِكُونَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ** -: الذي يتعصبون عليه لا يوافقهم -: **يَهْلِكُونَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ** **وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ**

وَالْإِهَانَةُ أَهْلًا)، هذه مافيا؟ المافيا هكذا تعمل، أعضاء المافيا ينصرون، يدعمون على أي حال، المعادي للمافيا يضرب، يقتل، على حق، على باطل، على أي شيء، خارج المافيا، هذا هو الذي يجري في الواقع الديني أو لا؟! هو هذا الذي يجري، بالنسبة لي أنا لمست عايشة هذا الأمر ما يقرب من أربعين سنة، لامسته بيدي، لذلك أقول القضية حين أذهب إلى الأعراف والتقاليد الموجودة في الجو الديني هي مثل الأعراف والتقاليد العشائرية. حين أذهب إلى منظومة العلاقات وتوزيع المناصب والمقامات فهي كحال المافيا مثل ما يقول إمامنا الصادق **إنه: يهلكون من يتعصبون عليه وإن كان للإعزاز والإكرام أهلاً ويترققون بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإهانة والإذلال أهلاً.**

● أحد الحضور: بس يضل هذا أحسن من المخالفين؟

● سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:

هذا موضوع ثاني، نحن الآن نتحدث في أجوائنا الشيعية، ومع ذلك في نفس الرواية يتحدث عن هذه المجموعة، فماذا يقول؟ **أنهم أضر من جيش يزيد على الحسين وأصحابه على ضعفاء شيعتنا** -هم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين وأصحابه، هذا كلام الإمام الصادق، هذا الذي لا يذكرونه في نفس الرواية:- **فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه** -هذه رواية طويلة لكنها ثبتت:- **فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مطيعاً لمولاه مخالفاً لأمر هواه فليعوا ما أن يقلدوه** stop:- كمّل ماذا قول الإمام الصادق؟:- **ولا يكون ذلك إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم** :- هذه الجملة لا يجوز أن تحذف هذه تكملة للرواية، والرواية طويلة، إلى أن يقول الإمام حتى المقطع السابق هو من نفس الرواية أنهم يهلكون من تعصبوا عليه من نفس الرواية، وحينما يتحدث عن هؤلاء الفقهاء يقول:- **يتعلمون بعض علومنا الصحيحة** :- بعض علومنا الصحيحة:- **ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها فيتقبله المسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوهم** :- هؤلاء هم الذين يقول عنهم الإمام:- هؤلاء أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين ابن علي وأصحابه -يقول:- **لأن جيش يزيد سلب الحسين وأصحابه أرواحهم وأموالهم وهؤلاء فقهاء السوء سلبوا ضعفاء شيعتنا أديانهم وإيمانهم**

-:القضية خطيرة جداً يعني، قضية خطيرة وكبيرة جداً وراح نشبع شتايم من ورا هالحجي، هو هذا راح ننشره احنا في التلفزيون وعلى الإنترنت، راح نشبع شتايم من وراه.

نلتقي غداً إن شاء الله في ندوة يوم غد أسألکم الدعاء جميعاً واعتذر للأخوة الذين والأخوات الذين لم أستطع أن أجيب على أسئلتهم.

اللهم يا رب فاطمة بحق فاطمة أشف صدر فاطمة بظهور الحجة عليه السلام..
أسألكم الدعاء جميعاً وصلى على سيدنا ونبينا محمد وآله
الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

الندوة المفتوحة الأولى، في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع

www.alqamar.tv القمر